تحفة المشتاق

لنسب السيّد اسحاق

لكاتبه عبد الرحمن علي محمد
الإسحاقي نسبًا والصومالي وطنًا
والشهير باللقب (دُبّه)

دار منفيس للطباعة ـ ج٠م٠ع٠ ت ٢٦٨١٨

مقدمـــه

نحـن الآن فى زمـن قـل به من يهتـم بعـلم التـاريخ وكـتب التـاريخ القديمـة لا تـزال مخـزونه لا تظهـر ولا توجد بالمـكتبات التى تباع بها الـكتب العصرية المزينـة ٠ دخلت يوما فى مكتبة بجـدة وسـألت عن كتب تاريخية منهـا تاريخ الاحقاف والـكشاف فى نسب السادة الاشراف وانتشار العرب وبغية الطالب لمعرفة أولاد على بن أبى طالب وتحفـة اللبيب شرح لامية الحبيب للعـلوى الحضرمى فـلم أجـدها هناك ٠ فقلت لصاحبها ما هذه بمكتبـة ٠ بدل الاسـم واكتب عليها غـيره ٠ فأجاب « تسألنى عن كتب اهل الآخـرة الذين لم يبـق منهم سـواك وقليل من أمثالك ٠ الحـق بأصحابك » فضحك الحاضـرون غـير عجوز قـال لـه ان الجـواب ليس مناسبا ٠ والحقيقة أن أهل المـكتبات يستوردون ويعرضون للبيـع الـكتب المرغوبة التى تعتبر بضاعة رائجـة البيع ٠ وفى أرض الصومال مات أكثر العلماء الذين كانـوا يعرفون عـلم التـاريخ ٠

سـألنى كثـير من الصومال الاسحاقيين مرات عـديدة أن أطبـع نسـخة تبـين نسبهم ليأخذوها وتـكون معهـم ويعروضوها عـلى كل من ينـكر أصلهم وعروبتهم والسـبب

ان الاسم « صومال » يطلق على جميع السكان فى الناحية التى يسكنها الصومال والتى قسمها الاستعمار لخمسة أقسام وسماها : الصومال البريطانى والصومال الفرنسى والصومال الايطالى والصومال الحبشى والصومال الكينى • والسكان ليسوا من أصل واحد بل من آباء وأجداد وأصول مختلفة يجمعهم الدين والوطن • ويتشابه بالنظر الصومال وبعض أهل السودان وبعض أهل الحبشه والارتريون • ولا يستحسن بل يستقبح الشخص الصومالى لو يناديه أحد بجنس غير جنسه مثلا لو يقال له « يا حبشى أو يا سودانى » ، فالصومالى الاسحاقى فخور بنسبه وعروبته كما كانت عادة العرب وكل منهم يحفظ نسبه من أبيه الى جده اسحاق بن أحمد غيبا ولحفظ دمهم ونسبهم لا يسمحون زواج أبنائهم وبناتهم الا لاهل حسب ونسب معروفين • أذكر هنا بعض الحوادث :ـ

(١) حكى لى والدى الذى بلغ من العمر مائة وستة عشر سنة وعاش مع جده الثانى عن رجل اسحاقى من قبيلة سعد موسى الذى تزوج امرأة عربية بعدن منذ ثمانين سنة وقدم أهلها شكية ومعارضة شديدة الى القاضى والحكومة قائلين انه لم يكن كفؤا لها وعظمت المسألة حتى بلغت أكابر علماء السادة من بنى عيدروس وآل علوى بوهط القريبة لعدن

واتضح اخيرا ان الزوج عربى ومن نسل اهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم ٠

(٢) وبعد الحرب العالمية الاولى لما استولت بريطانيا على شرق أفريقيا أصدرت قوانينا فرقت الناس الى ثـلاثة فرق ـ اوربيين وآسيويين وأفريقيين وفرضت على السكان ضرائبـا متفاوتة تدفع فى كل سنة ٠ حددت قوانين المعاملات فى التجارة وغـيرها لـكل فـريق وقـررت امتيازات خاصـه للاوربـيين والآسيويين وجعلت الأفارقة أسفل طبقـة فى دفـع الضرائب والتجارة والخدمات والوظائف وغيرها ٠

عارض الاسحاقيون تلك القوانين التى أصدرت ورفضوا أن يدفعوا الضرائب المقـررة عـلى الافريقيين وقـالوا انهـم آسيويون ومن نسل سـام بن نوح عليه السلام ومن اصـل العـرب ومن قريش ومن ذرية سيدنا محمد صلى الله عليـه وسلم وأظهروا نسـبهم وأسسوا بمدينة نيروبى جمعية سموها « جمعيـة الاشراف الاسحاقيـين » ٠ ولـما أبـوا أن يدفعـوا الخراج الرأسى المقـرر عـلى كـل شخص أفـريقى عوقبوا بالمحاكمات وهـم استعانوا بمحامين للدفـاع عنهم فى نيروبى ولندن وأخذوا استئنافات الى المحكمات العليا بلندن وقاوموا الاحكام حتى سمحت لهم حقوق الآسيويين والأوربيين ٠

(٣) ومنذ ستين سنة تقريبا قال بعض المصريين لصوماليين كانو بأرض مصر بأنهم عبيد ووقعت بينهم مضاربه وحينئذ كتب أحد علماء الازهر الشريف نسخة صغيرة كتب بها نسب السيد اسحاق بن أحمد وسماها العروة الوثقى فى نسب الاسحاقيين ٠ رأيتها مع بعض الاسحاقيين فى عدن ٠

(٤) وفى سنة ١٩٢٨ ميلادية عندما كنت بمدينة بربرا رأيت كتابا ألفه السيد عبد الله الاصنج الذى كان ساكنا بعدن فى ذلك الوقت وكان أخيرا وزير الخارجية بجمهورية اليمن الشمالية وسماه « نصيب عدن » وانتقد فيه عروبة الصومال قائلا هذه الجملة التى لا أزال أحفظها وهى « أما الصومال فلو كانت العرب عربا لكانوا قد استعربوا من زمن طويل لأنهم يكادون يكونون فى بلاد العرب » ٠ أرسلت بالبريد ردا بينت فيه تاريخ ونسب الاسحاقيين من الصومال ولكنه لم يجاوب ٠

(٥) وفى سنة ١٩٢٠ ميلادية سافرت الى تانجنيكا المعروفة الآن بتنزانيا لزيارة والدى الذى كان مقيما بمدينة موشى وبعض أعمامى الذين كانوا ساكنين بقرية تسمى بوملجومبى التى تقع بقرب الجبل المعروف « كلمنجارا » وفى مدينة عروشا ٠ ففى ذات ليلة خرجت لصلاة العشاء بمدينة

موشى ورأيت عددا كبيرا يبلغ مئات من الصومال مجتمعين فى مكان • فذهبت اليهم وسألتهم عن سبب اجتماعهم • وأخبرونى أنهم اجتمعوا ليهجموا على مكان لهندى كان يبيع الشاى والعصير وغيرها للاوربيين والهنود والعرب ورفض أن يبيع لهم تلك المبردات والشاى كغيرهم احتقارا منه للصومال لسبب أنهم أفريقيون • عند ذلك تحدثت معهم وأوقفتهم عن الهجوم وطلبت منهم أن يرسلوا معى أثنين منهم للتفاوض مع صاحب المكان • قبلوا رأيى وذهبنا أنا واثنان منهم الى المكان وسألت البائع عن الامر فقال لى أن لديه أمرا مكتوبا من وكيل النيابة المركزى أن لا يبيع الشراب للافريقيين ومن ضمنهم الصومال • وأخرج ورقة مكتوبة من المركز تأمره بذلك • فشكرته وعدنا أنا وأصحابى الى الجماعة ولما أخبرناهم بالواقع تفرقوا • وبعد ذلك طلبوا منى أن أكتب لهم عريضة الى مركز الادارة بالعاصمة دار السلام وأوعدتهم بذلك وفى صباح اليوم التالى اجتمعنا أنا وأربعة من الجماعة فى مكان لاحدهم وكتبت العريضة التى وقع عليها تقريبا عشرون من القادة • وأبطل ذلك الامر المانع عنهم بيع الشاى والمبردات كالعصير والمانجو وغيرهم من المشروبات المبردة •

(٦) وفى سنة ١٩٢٩ ميلادية عزمنا أنا والشيخ على

حرسى عوض من قبيلة احمد نوح المجتهد كثيرا فى رعاية هذا النسب الشريف والمقيم بمدينة هرجسية واثنان من علماء الاسحاقيين أن نذهب وفدا الى الاراضى التى تقيم بها ذرية جدنا محمد بن حسين بن على بن المطهر الذى جاء من العراق مع عائلاته وسكن المدينة المنورة حيث دفن بها ونتعرف بأهلنا ولكن عند استعدادنا للسفر وقعت الحرب العالمية الثانية ولذلك أجلنا الرحلة الى وقت آخر • ونرجوا عندما تسمح الظروف أن يذهب وفد اسحاقى من بلاد الصومال الشمالى الى يبا ومأرب وسبأ والكرب والجوف واليمانيتين العليا بأرض خولان وجبل السرات فى اليمن والحجاز ومصر ليروا أهلهم وتكون الصلة بين الاهل والاشقاء •

فالامور التى تسبب الشك فى نسب الاسحاقيين القاطنين بأرض الصومال هى أن أغلبيتهم أسود اللون وأكثرهم أميون لا يعرفون الكتابة العربية ولا لغتها التى يفتخرون بها • والتى كانت من وقت رحلة جدهم اسحاق الى أرض الصومال اللغة الوحيدة التى كانوا يتعلمونها أبنائهم فى المدارس الاهلية والحكومية ويهتمون بها كثيرا ويتفاخرون بمعرفتها بينهم وكان منهم شعراء بها من سكان المدن • كانت الكتابة العربيه هى الكتابة الرسمية التى يبدأ الولد الصومالى الاسحاقى بتعليم حروفها الهجائية ويتعلم بها القرآن الكريم وكانت الرسائل

والسجلات والدفاتر والسندات والحساب وقوائم التجارة بأرض شمال الصومال كلها بها وكانوا يلقون خطبهم بالمساجد والمحاضرات بها وكانت أحب اللغات لصومال الشمال ولو أنهم يتكلمون بلغة البلاد لانها لغة دينهم وسلفهم وكثير من أبنائهم تعلموا العربية فى عدن والسودان ومصر ، ولو أن شعب الصومال لا يزال يتمسك بها لحلت مكانها فى الوقت الحاضر اللغة الصومالية التى تكتب بالحروف الرومانية وتستعمل بأمر الثورة لكل شيء ، وهى اللغة العربية مع كتابتها خارجة تدريجيا وتعتبرها الثورة الحاكمة لغة أجنبية .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى خلق آدم عليه السلام من طين وخلق نسله من ماء مهين وجعلهم شعوبا وقبائل للتعارف الى يوم الدين • وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له رب العالمين وأشهد أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم رسول الله وحبيبه الامين وأشرف المرسلين والمبعوث رحمة للعالمين •

وبعد فيقول الكاتب عبد الرحمن على محمد الاسحاقى نسبا والمواطن حاليا بالمملكة العربية السعودية لست بعالم ولا متعلم بلغ منزلة التأليف ولكنى عمرت والآن فى العقد الثامن من العمر وكنت مع والدى الذى بلغ من عمره مئة وستة عشر سنة وعاش مع جده الثانى وأنا اليوم من

أكابر الاسحاقيين بالعمر ومن الذين يعرفون نسب جدنا اسحاق بن أحمد ورحلته الى أرض الحبشة و الصومال لنشر الدين وزعيم انتخبه الشعب الصومالى بشمال أرض الصومال المقابل للبحر الاحمر وأحد الاربعة الذين طالبوا وكانوا سبب التحرير واستقلال الصومال الشمالى الذى حدث فى السادس والعشرين من شهر جون – يونيو – – حزيران ١٩٦٠

ميلادية · فانى فى هذا العصر الحديث لم أرى احدا من رجالنا المتعلمين يهتم بعلم التاريخ ولذلك فكرت فى أنه من الضرورى أن يكتب هذا النسب ويطبع للحفظ والرعاية وينشر ليتعرف عليه أهله أثناء حياتى - ولذلك كتبت هذه النسخة وسميتها « تحفة المشتاق لنسب السيد اسحاق » ·

قال الشيخ اللقانى صاحب الجوهرة :

وحفظ دين ثم مال ونسب ، ومثلها علم وعرض قد وجب

وكتب الشيخ أبى الفوز محمد أمين البغدادى الشهير بالسويدى فى كتابه سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب بالباب الاول فى فضل علم الانساب وفائدته ومسيس الحاجة اليه ما يلى :-

« لا خفاء أن المعرفة بعلم الانساب من الامور المطلوبة والمعارف المندوبة لما يترتب عليها من الاحكام الشرعية والمعالم الدينية فقد وردت الشريعة المطهرة باعتبارها فى مواضع منها : العلم بنسب النبى صلى الله عليه وسلم وأنه النبى الذى كان بمكة وهاجر منها الى المدينة المنورة فانه لابد لصحة الايمان من معرفة ذلك ولا يعذر مسلم فى الجهل به وناهيك بذلك · ومنها : التعارف بين الناس حتى لا يعتزى أحد الى غير آبائه ولا ينتسب الى سوى أجداده والى ذلك

الاشارة بقوله تعالى : يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى و جعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا · وعلى هذا يترتب أحكام الورثة فيحجب بعضهم بعضا · وأحكام الاولياء فى النكاح فيقدم بعضهم على بعض وأحكام الوقف اذا خص الواقف بعض الاقارب أو بعض الطبقات دون بعض : وأحكام العاقلة فى الدية حتى يضرب الدية على بعض العصبات دون بعض ، وما يجرى مجرى ذلك · فلولا معرفة الانساب لفات ادراك هذه الامور وتعذر الوصول اليها · ومنها : اعتبار النسب فى كفاوة الزوج الزوجة فى النكاح » ·

هذا مختصر نقلته وأوقفت ما بقى لئلا يطيل ·

ورحلة السيد محمد بن حسين – جد اسحاق بن أحمد بن محمد منقولة من الكتاب « العسجد المنظوم فى التاريخ والعلوم للشيخ محمد بن حسن البصرى الذى رافق الشيخ اسحاق فى رحلاته بالجزيرة العربية والى الحبشة والصومال وعاد الى وطنه – الشام ·

جزى الله المؤرخين الذين فكروا فى المستقبل وسجلوا لنا التواريخ فى القرون السابقة – الماضية وتركوها لنفع الاحياء حين رحيلهم الى العالم الآخر · فجزاهم الله خير ما جازى به

عبـاده الصالحين وتغمدهم وجميع المسلمين برحمته وأسكنهم في جنات النعيم . آمـين ثم آمين .

نسب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو :

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهـر بن مالك بن النظر بن كنانة بن خريمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نـزار بن معـد بن عدنان بن اد بن ادد بن الهميسع بن سلامان بن بنت بن حمل بن قـيدرا بن اسماعيل بن ابراهيم بـن تـارح بن ناحور بن شاروخ بن أرغـو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشـد بن سـام بن نوح بن لمـك بن متوشلخ بن اخنوخ بن اليـارد بن مهـلائيل بن قينـان بن أنوش بن شـيت بـن آدم – أبو البشـر » .

تعلمت نسب سيدنا محمد صلى اللـه عليه وسلم من أبيـه الى جـده عدنان فى أيـام المدرسة العربية وأنا صغير السن ونقلت ما قبـل عدنان من الـكتاب « سبائك الذهب » .

ونسب السيد اسحاق : هو اسحاق بن أحمد بن محمـد بن حسين بن على بن المطهر بن عبد الله بن أيـوب بن محمـد بن قاسـم بن أحمد بن على بن عيسى بن يحيى الملقب بالتقى

بن محمد المهدى بن حسن العسكرى بن على الهادى بن محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على - زين العابدين بن الامام حسين - سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه بن عبد المطلب بن هاشم ٠

هجرة السيد محمد بن حسين - جد اسحاق بن أحمد من العراق :-

فى سنة ٤٩٨ هجرية فى عصر أحمد المستظهر بالله العباسى هاجر السيد محمد بن حسين من مدينة « سر من رأى » بالعراق وهى المدينة التى بناها المعتصم بن هارون الرشيد ورحل هو وأزواجه وأولاده وأحفاده وجاء الى المدينة المنورة وسكنها حتى مات ودفن فيها فى سنة ٥٠٥ (خمسة مئة وخمسة) هجرية رحمه الله ٠ وفى سنة ٥٠٦ هجرية تفرقت أسرته والسبب أنه لم تكن معهم ثروة يعيشون بها ٠ فكانت رحلاتهم :

(١) ذهب اثنان على وحسن المأمون وأمهم أم الخير بنت على بن زيد بن يوسف بن على وأولادهم الى بنها العسل - قرية من قرى مصر ٠

(٢) رحل يوسف وعبد الله وحيدر وعبد القادر وأمهم ام ولد ـ جارية فارسية الى جبل السرات من أرض الحجاز ٠

(٣) رحل محمد وأحمد وحمزة وأمهم الشريفة عاتكة بنت على بن محمد بن على الى اليمن ٠

وكان اخوة اسحاق بن أحمد أربعة :

(١) الناصر لدين الله ٠ حل فى جبل الضيتين وله به ذرية مشهورة ٠

(٢) طاهر ٠ حل فى المخوان واليه ينسب السادة آل المطهر ٠

(٣) محمد ٠ حل فى اليمانيتين العليا فى أرض خولان وله ذرية هناك ٠

(٤) سفيان ٠ مات ولم يترك ذرية ٠

بعد ما سكن المذكورون فى تلك الاماكن رحل السيد اسحاق الى سبأ وتزوج بأخت ملك آل حقار وولدت له ولدين :

(١) درعان ٠ واليه ينسب السادة آل درعان ملوك سبأ ٠

(٢) شريف ٠ واليه ينسب الاشراف فى الكرب ٠

وبعد ذلك رحل اسحاق الى الجوف وتزوج بها امرأة

ولدت له ابنا اسمه منصور واليه تنسب السادة آل منصور في الجوف • وانتقل اسحاق الى يبا وتزوج بها امرأة ولدت له ولدا اسمه يوسف واليه ينسب السادة آل يوسف في يبا ومأرب - ثلاثة مراحل من صنعاء •

بعد هذه الرحلة ذهب السيد اسحاق الى حوطة السيد اسماعيل بقرب مخا وحضر زواج ابن عمه السيد محمد بن اسماعيل الذيابي المعروف بصائم الدهر وبعد ما تم الزواج نزل السيد اسحاق الى مخا وسافر هو ورفقائه من هنالك يوم الجمعة بعد الصلاة بسفينة شراعية ربانها الناخود أحمد بن محمد الامدي الى زيلع ومكث بها سنينا يدرس العلم وساروا هو ورفقائه من مهاجرين العرب الى هرر والحبشة وأرض عروسا • وبعد مدة سافر اسحاق وبعض رفقائه الى ساحل شرق بلاد الصومال وسكنوا في مدينة ميط حتى مات اسحاق واثنان من رفقائه الاشراف فيها • يرحمهم الله رحمة الابرار • كانت رحلات المهاجرين من العرب لنشر الدين فقط وكلما أسسوا رباطا أو مدرسة في مكان تحولوا الى مكان آخر • كان اسحاق عالما مشهورا وكتب عنه عدد من المؤرخين في جزيرة العرب والخليج وحيدر أباد وله مؤلفات مع أولاده في سبأ وغيرها ولكنها لم تطبع •

ومن مؤلفاته (١) كتاب الانوار المضيئة البديعة فى قواعد احكام الشريعة . (٢) الروض الفائض فى قسمة الفرائض (٣) الدر المحكوك فى صفات وأخبار الأمراء والملوك (٤) كاشف الخناق فى العلم والسباق وتاريخ الغريب اسحاق .

وأما ذريته فى بلاد الصومال الشمالى فهم ثمانية – أربعة من أم ، وهم أحمد لقبه « تلجعل » وموسى وابراهيم لقبه « سنبور » ومحمد لقبه « عبران » وتعرف قبائل هذه الاربعه بالاسم « هَبَرْ تَلْجَعْلَ » المعنى من ام تلجعل – واثنان من أم وهما أيوب وعبد الرحمن . وتعرف قبائل عبد الرحمن بالاسم « هَبَرْأَوَلْ » واثنان من أم ، وهما اسماعيل الملقب جرحجس وأرب وتعرف قبائلهما بالاسم « هَبَرْجَرْحَجِسْ » والاسحاقيون هم الاغلبية من سكان أرض الصومال الشمالى . ولما كثر عددهم سكنت بعض قبائلهم بساحل البحر الاحمر وبنت كل قبيلة مدينة أمام ميناء طبيعى صالح ومناسب لسلامة السفن التى تلتجىء اليها عن الرياح التى تهب فى أوقات معروفة لاهل البحار الذين ينسبونها لنجوم يسموها الكوبلى وسهيل والحمارين وأسماء أخرى . وسميت هذه المدن التى تقع بين مدينة لاسقرى التى تسكنها قبائل ورسنجلى وأجاش لبا

ومدينة زيلع - من أقدم مدن العالم بهذه الاسماء : جيل ويت وحشو وسنيخات وميط وحيس وشلعو ورجود وعنقر ولاس موسى وجمبح وعيل دراد وكون - (رأس كرم) وزيار وبربرا وبلحار وقرية صغيرة بجانب الشرق من الجبل المعروف - ألمس . وهذه الناحية خاصة لهم ولا يسكنها غيرهم من قبائل الصومال الآخرين . وبعض هذه المدن فى عهد الملكة فكتوريا وفى سنة ١٨٨٤ ميلادية وقّعت دولة بريطانيا على المعاهدات التى جرت بينها وبين أولئك القبائل الحماية . وفى ذلك الوقت عقدت حكومة جلالة الملكة معاهدات مماثلة مع سكان زيلع وقبائل عيسى وجدبورسى وأيضا مع قبائل ورسنجلى الذين يسكنون بالمدن ومن لاس قرى الى عيلاى التى تبعد عدة أميال من بندر زيادة - المعروفة بالاسم (قو) وهى أقرب مدن مجيرتين لمدينة عيلاى . ومن ثمّ كان أرض الشمال الصومالى يقال أنه محمية بريطانية حتى أخذ الاستقلال وحدود شمال أرض الصومال بالغرب تبعد من مدينة هرر من الجانب الشرقى نحو عشرين ميل فقط .

سافر آلاف من الاسحاقيين الى جزيرة العرب والخليج وأوربا وأمريكا ويعمل كثير منهم بأوربا فى السفن التجارية التى تسير وتتردد الى أرجاء العالم وسكن آلاف منهم بجيبوتى

التجارة وغيرها • ويوجد المتغربون منهم منذ الحرب العالمية الاولى فى أراضى كثيرة فى العـالم •

الاسـلام :

دخـل الاسـلام فى أرض الصومال فى السنة السـابعة قبل الهجـرة بواسطة الوفـد الـذى كان يرأسه سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنـه واجتمع مع الملك النجاشى عندما أبلغوه الرسالة ومعنى ذلك أن الاسلام دخـل بلاد الصومال قبـل أن يصل الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن ذلك الزمن الى وقتنـا كان هـذا الشعب متمسكا بدينه وعقيدته الاسلامية وما زالت علماء العرب تنشر الدين الاسلامى وكان منهم الفاتح الشيخ يوسف الكونين المشهور بالشيخ « بَرْخَدْلَهْ » – كلمـة صومالية معناها صاحب الخـير وهو أول من ترجم الهجـائة العربية باللغة الصومالية • والشيخ قطب الدين جـد قبيلة شيخاش ويقال لها شيخال أيضا الذين ينتسبون الى سيدنا أبى بـكر الصديق رضى الله عنه والشيخ سعد الدين والشيخ عماد الدين والشيخ أحمد بن عمر الزيـلعى والشيخ اسحـاق الذى تقدم ذكره • وكثير من مهاجرين العـرب الذيـن دخـلوا فى البوادى وجنوب الصومال والسواحل والحبشة •

كان علماء الصومال دائما فى كفاح لنشر الدين واستمر

الاسحاقيون ذلك كما فعل جدهم وغيره من علماء العرب المهاجرين وأسسوا أماكنا خاصة بالمدن ومحطات بالبادية لتعليم الدّيـن حتى عـمَّ الاسلام الارض ولم يبق هناك من يؤمن بغير دين الاسلام فى الشمال ٠

منذ نيف وثمانين سنة تقريبا تأسست بمدينة بربرا التى كانت أكبر مدن الاسحاقيين ثورة اسلامية مكونة من علماء وقبائل الشمال ومعهم الشيخ محمد عبد الله حسن الذى كان من أرض أجادين ولكن عاش مع أخواله قبيلة ذلبهنته – على جرى من قبائل طارود الساكنين بالشمال وكان سبب ثورتهم نزول بعثة تبشيرية مسيحية فى بربرا ٠ وبعد أن بنت مساكن المبشرين والمستودعات والمستشفى اتخذت مركزا لها فى مكان يقال له « ذيموله » وعلى بعد أربعين ميل من بربرا ونشرت جراثيمها وكان لديها من وسائل التبشير ما يضمن لها أداء مهمتها التى جاءت بها ٠ فكان لديها أنواع من الحبوب والارز والحنطة والتمر والثياب وأنواع الادوية ٠ ولما رأى العلماء ذلك اجتمعوا وتكلموا عن الموضوع وأرسلوا الى الحكومة البريطانية كتابا يطلبون منها رد المبشرين الى أوطانهم وان يكفوا عن أعمال التبشير ولكن الحكومة تغافلت ولم ترد لهم الجواب ٠ وحينئذ جمع العلماء جيشا غير نظامى سلاحه الايمان بالله وفعلا حاربوا الانكليز مدة

نيف وعشرين سنة . وأُجبرت الحكومة بأخــراج المبشــرين وأخيرا اصدرت قانونا منعت به دخول المبشــرين فى بــلاد الصومال الشمالى ولا يزال ذلك القانون باقيا الى الآن .

وبعد زمن خرج الشيخ محمد يوسف من قبيــلة آدم مدوبه الاسحاقى من جيبوتى وكان شيخا للطريقة الاحمدية الرشيدية الصالحية وعالما عامــلا بالــدين . ذهب الشيخ وأتبــاعه الى الارض الذى تسيطر عليه الحبشة لنشر الدين وأسلم خلــق كثــير وحاربوا الحبشة لمدة ثلاث سنوات حتى استشهد الشيخ محمد يوسف بالجهاد وقبره معروف ويزار .

حــكاية :

قيل أن سبب خروج أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم من العراق كان بعض العباسيين قــد منعــوا منهــم ما كانوا يعطونهم من خُمُسِ الغنائم وما كانت لديهم ثروات ورثوهــا من آبائهم ولم يأخــذوا الزكاة التى منعها منهم النبى صلى الله عليه وسلم حين أخذ أحد سِبْطَيْهِ حبة من تمر الصدقات وطرحها فى فمه وأخرجها منه النبى صلى الله عليه وسلم بلعابه قائــلا « كخ كخ أنها لا تحل لمحمــد وآل محمــد » . وبعد أن مُنِع ما كانوا يجــدون من الخُمُسِ تعبوا حتى أباح لهم الشيخ الاصطخرى أخذ الزكاة لوقاية أنفسهم من الجوع

ووافقه علماء الاسلام فى ذلك الزمن وقالوا لا فلا بأس بتقليد الاصطخرى » . وبعد خروجهم من العراق خائفين من البراجمة الذين كانوا يعادون أهل البيت أخفوا نسبهم وقالوا أنهم مشايخ الدّين وكانوا ممن خرج فى سنة ٣١٤ (ثلاثة مئة وأربعة عشر) هجرية الشيخ أحمد بن عيسى المهاجر وبرفقته السيد على بن حسين الأهدل وجد السادة بنى قُدَيْم الذين ذهبوا الى الحجاز لأداء فريضة الحج وزيارة مسجد النبى صلى الله عليه وسلم وبعد أداء واجباتهم عادوا الى اليمن عملاً بالاحاديث الواردة عن النبى صلى الله عليه وسلم منها « عليكم باليمن اذا هاجت الفتن فان رجاله رحماء وأرضه مباركة » ورجع ثلثان بركة الدنيا الى اليمن » و « من كان هاربا عن الفتنة فاليه يهرب وأشار الى اليمن » . وجمع الارسولى الشافعى أربعين حديثا فى فضائل اليمن . سكن السيد على بن حسين الأهدل فى وادى سهام باليمن ويخبر عن تاريخه ونسبه الكتاب « بغية الطالب لمعرفة أولاد على بن أبى طالب » . وسكن السيد جد بنى قُدَيْم فى وادى سُرْدُدْ باليمن ويخبر عن تاريخه ونسبه الكتاب « كشف الغين عمن بوادى سردد من ذرية السِّبْطَيْن . » هذه الكتب موجودة باليمن ولكن لم تُطبع . أما السيد أحمد بن عيسى المهاجر فانه ذهب الى أرض الأحقاف وسكن بحضرموت وتريم وسيوون وشبام ودوعن ومولى الدويلة

وأسس فى كل بلد رباطا لتعليم الدين وتزوج ورزقه الله ذرية وأحبــه الناس ولما تحقق بسلامة نفســه أظهر نسبه وقــال انه من ذرية النبى صلى الله عليه وسلم وأنــه كان ســاكنا بالبصرة وترك هناك ابنه محمــد بن أحمــد وزوجتــه فى بيت حمــاه ـ أبو زوجته ولــكنهم لم يصدقوه وأرسلوا وفــدا مكونا من ثلاثة نفــر الى البصرة لتحقيق نسبه . ومــا عــاد الوفــد الى حضرموت وأثبتوا النسب قبــلوه واعترفوا بصدق قــوله وأكرموه وبالغــوا فى اكرامه . ويحكى عنه الــكتاب « تحفة اللبيب شرح لامية الحبيب لابى بكر بن سميط العلوى الحضرمى . وهذا الــكتاب مطبوع . وهنــاك كتب تاريخيــة كثيرة تخبر عن انتشار العرب ولــكن أين من يسعى لها .

كتاب فتوح الحبشة :ـ

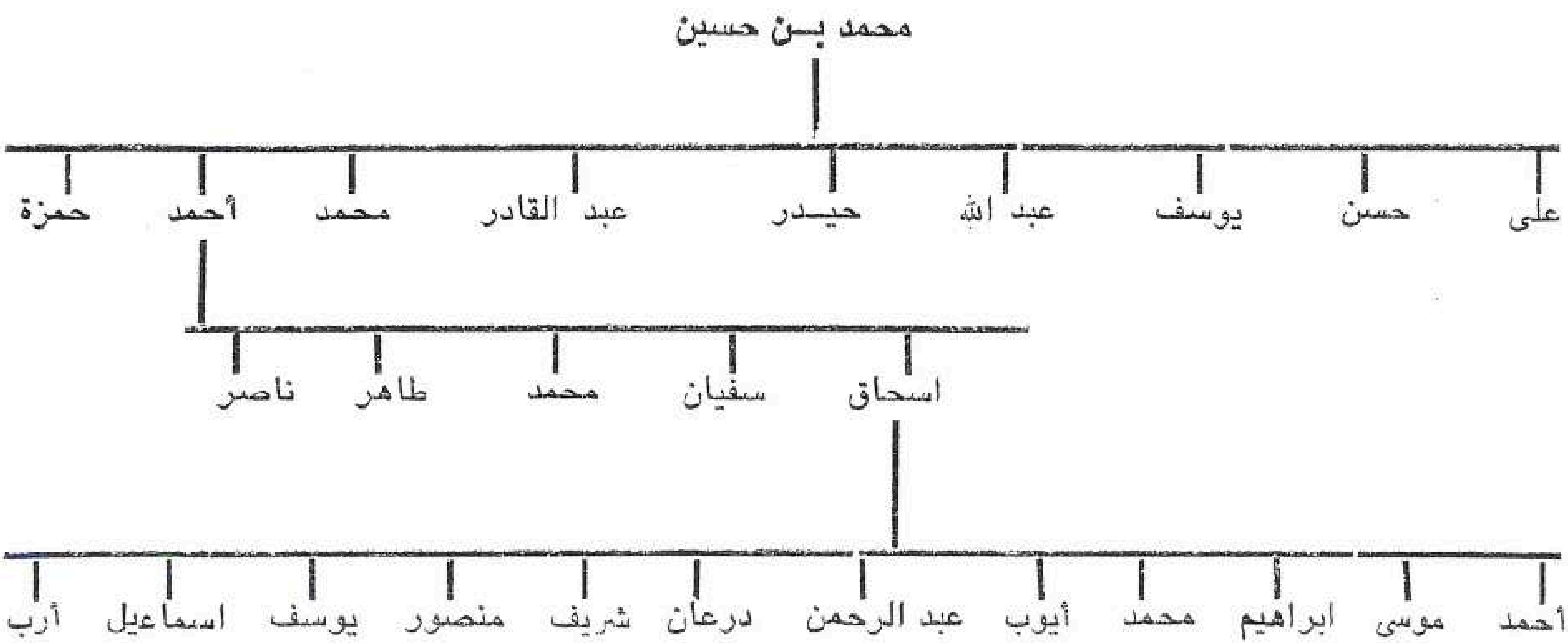
كنت أسمع من علماء الصــومال الشمــالى أن الكتــاب فتوح الحبشة للشيخ الجيزانى يبين المعارك التى جرت بــين المسلمين وكفار الحبشة بالتفصيل وانه موجود بمدينة هــرر وممكن حصوله بالسهولة . أرسلتُ رجالا من أهل البيــع والشراء وطلبت منهم أن يجتهدوا لى فى تحصيله ولم يقــدر أى منهم أن يجــده . وبعــد ذلك ذهبتُ الى هــرر لطلبــه وأرسلت رجالا يعرفون أهل البــلد وأخبرتهم انى كنت مستعدا أن أدفع أى ثمن مناسب ويقبله العقل للجزئين ولــكن مع الاسف لم

أجـد من يدلني على أى شخص يملك ذلك الـكتاب · كانوا يخفونه ولا أدرى ما السـبب · فيئست من حصولى عـليه · وفى سنة ١٩٦٨ ميلادية رأيت الجزء الاول من الكتاب مـع أحد وزراء الصومال فى مكتبه بمقدشوا وأبى ان يعيرنى ايـاه ليوم واحد فأبى وقال أنـه أمانة · صار الـكتاب عزيز الوجود ففى العـام الماضى ذهب السيد محمد جامع أحمد الى مصر لطلب كتب تاريخية وقد جمـع عدة منها من مصر وغـيرها · محمد جامع رجل صحافى ومعروف فى انـكلتـرا وفرنسـا ويُرى دائما يبحث عن التواريخ القديمة ولمـا عاد الى جـدة استورد كمية من كتب مطبوعة من الجـزء الاول من فتـوح الحبشة أو تحفة الزمان تأليف شهاب الدين أحمد بن عبد القادر بن سـالم بن عثمان الجيزانى الشهير بعرب فقيه واشتراه كثير من النـاس · هذا كتاب يساوى الثمن ويحـكى عن نصـر المجاهدين للـدّيـن وشجاعتهم وايمانهم بالله وموجـود مع المذكور محمد جامع الملقب حبشى - صاحب قهوة بالرويس · اجتهـد المؤلف بحفظ جميع المعـارك بين المسلمين والكفـار وانتهى الجزء الاول فى انتصار المسلمين على الـكفار بفتـح جزيرة قليلة ودخول بـلادد النـوبة والى أرض القجام ولـكن الجزء الثـانى الذى قيل انه يحوى الحروب بأرض الصومال الشمالى لا يزال مفقودا · فينبغى أن يجتهد قـدر استطاعته

فى تحصيل هذا الجزء كل صومالى له صله بأهل هرر .

الى هنا أوقفت حكاياتى حتى نجد فرصة تسمح لنا تكوين وفد اسحاقى يسعى لهـذه المهمة وبعد جمـع كـل الوسائل والوثائق يكتب كتاب يشمل التواريخ كلها بالضبط وفـروع شجرة النسب لذرية السيد محمد بن حسـين الذى هاجـر من العـراق .

الشجرة


محمد بن حسين
على
حسن
يوسف
عبد الله
حيدر
عبد القادر
محمد
أحمد
حمزة
اسحاق
سفيان
محمد
طاهر
ناصر
أحمد
موسى
ابراهيم
محمد
أيوب
عبد الرحمن
درعان
شريف
منصور
يوسف
اسماعيل
أرب

الفهرست